ملتقى أسبار

إحدى مبادرات مركز أسبار

تقرير

انفجار بيروت: المسؤولية والتبعات

ملتقى أسبار
إحدى مبادرات مركز أسبار

انفجار بيروت: المسؤولية والتبعات

16 أغسطس 2020

المشاركون

معالي السفير د. علي عواض العسيري

سفير المملكة العربية السعودية الأسبق في بيروت وباكستان.

أ.حسين علي شبكشي

الكاتب والصحفي المعروف

أ.أحمد عدنان

الكاتب والصحفي المتخصص في الشأن اللبناني

أدار الندوة

د. صدقة يحيى فاضل

عضو ملتقى أسبار

أبرز محاور الندوة

- ماهية الانفجار وطبيعته.
- من يتحمل مسؤولية هذا الانفجار؟ وما هي الجهات المستفيدة منه؟
- ما هي تبعات هذا الانفجار على كافة الأصعدة؟
- كيف يمكن للبنان تجاوز محنته الحالية الناتجة عن الوضع السياسي والاقتصادي الذي يمر به؟ وما هي الحلول التي تضمن أمنه واستقراره وازدهاره؟

النـدوة متاحة على قناة ملتقى أسبار على اليوتيوب

ملتقى أسبار

تنظيم: لجنة الندوات بملتقى أسبار

المحور الأول: ماهية الانفجار، والمادة المكونة التي جعلته أشبه ما يكون بقنبلة نووية صغيرة

تساؤلات وألغاز

لا يمكن إعطاء إجابة قاطعة قبل انتهاء التحقيقات، فالمواد الموجودة في الميناء كان حولها العديد من التساؤلات والألغاز. فعلى سبيل المثال، هناك من يرى أن أثر الانفجار الذي حدث يوازي ثلاثين في المائة فقط من الكمية المعلن عن وجودها في الميناء... فماذا عن الكمية المتبقية؟

من وراء هذا الانفجار؟

مسؤولية الانفجار لم تحدد بعد، وهناك عدة سيناريوهات. لذلك، لا بد من انتظار نتائج التحقيق الذي يشارك فيه الكثير من الخبراء، من ضمنهم فريق من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، وفريق فرنسي مختص. وبالتالي فهناك تفاؤل بالوصول إلى نتيجة علمية ومنطقية مرضية عن ماهية هذا الانفجار وحجمه وتأثيره، وهل المواد التي انفجرت هي التي ذكرت في وثائق التخزين، أم أن جزءا كبيرا منها تم تهريبه إلى جهة أو جهات ما مثل حزب الله، فمن المعروف أن حزب الله عنده مساران عسكريان، الأول داخل الميناء والآخر إلى سوريا، فيما حصر البعض مسؤولية الانفجار في إسرائيل. وبالتالي فمن غير المستغرب أن تكون هناك مفاجآت قادمة، لذا فلننتظر نتائج التحقيق.

جدير بالتأمل

ثمة تساؤلات حيال كيفية تخزين هذه المادة الخطيرة في الميناء، وبهذه الكمية، وثمة أحاديث أخرى عن شبهة فساد إداري وسياسي وراء الانفجار.

هناك إقرارا عالميا بوجود تلك المادة وتركها منذ سنوات طويلة في المرفأ لأسباب مختلفة، قد تكون إهمالا أو فسادا، أو حتى طعما لاستدراج الهدف في توقيت مريب.

هناك مشهد دولي ذو علاقة لا ينبغي الاستهانة به، من ذلك: خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة قبل سنوات، والذي أشار فيه صراحة إلى وجود أسلحة ومتفجرات مخزنة في ميناء لبنان، وتحديدا في عنبر 12، وهو المكان الذي خزنت فيه المادة المتفجرة التي تسببت في الانفجار

الاحتمال الأكبر فهو أن الموضوع أكبر بكثير من كونه مجرد فساد، لاسيما في ظل لبنان المعقد سياسياً والذي تحكمه ميلشيا إرهابية لا تتركه للصدف البريئة.

المجتمع الغربي والولايات المتحدة الأمريكية لا ترى اليوم استقلالية في لبنان إلا في مؤسستين فقط وهما البنك المركزي (مصرف لنان) والجيش

تم تسيس منصب رئيس الجمهورية ومنصب رئيس النواب ومنصب الحكومة لأغراض حزبية وغير موضوعية. وكان الدعم الأمريكي كأداة تهذيب وتهديد عن طريق مؤسستي الجيش والبنك المركزي في لبنان

سفينة الموت

السفينة كانت في طريقها إلى أفريقيا، حيث النفوذ القوي جداً لحزب الله وعناصره في الجزء الغربي من قارة أفريقيا، سواء في الشمال الغربي أو الجنوب الغربي، وبالتالي فمن السهل جداً إبرام صفقات لسفن تجارية تحمل مواد مريبة إلى مسماها الظاهري أفريقيا، ومن ثم تحويل مسارها بشكل قانوني ونظامي على الورق لإبعاد الشبهة عن حزب الله.

ولكن قبل معرفة من يقف خلف التفجير هناك عدة حقائق يجب أن تؤخذ في الاعتبار حتى يمكن قراءة الحدث بشكله الصحيح أولها أننا نتحدث فعلا عن شحنة تستخدم كمتفجرات وليست كأسمدة، بحكم تركيز مادة نترات الأمنيوم فيها بنسبة 34.7، بينما تركيزها كسماد هو 25، وثانيها أننا نتحدث عن مرسل ومستقبل مجهولين لم يباليا بمصادرة الشحنة أو حجزها في بيروت، مما يعني أنها كانت متجهة إلى المرفأ، بغض النظر عن أي تمويه. أما الحقيقة الثالثة فهي رفض التحقيق فمن الواضح أن الكمية المذكورة (2700 طن) لم تنفجر بالكامل، فكمية بهذا الحجم وهذه الخطورة لو انفجرت بالكامل لتتسبب في أضعاف الدمار الحاصل. وبالتالي فإن التفسير المنطقي للانفجار هو أنه تم التعامل مع الميناء كمخزن تسحب منه تلك المادة بشكل منتظم، أو وقت الحاجة.

في حين تتمثل الحقيقة الرابعة في كون نترات الأمنيوم لا تنفجر بحد ذاتها، لكنها بحاجة لدرجة حرارة عالية جداً أو صاعق كبير، أو كما يقول الخبراء المختصون بأنه ليس انفجار نترات الأمنيوم وحدها، بل مع ذخيرة عسكرية، وتحديداً الوقود الصاروخي والفسفور الأحمر. ويرجح أن هذا الخليط هو الذي أدى إلى هذا الانفجار.. كل هذه شواهد على أن الأمر لم يحدث بالصدفة، بل إنه قد يكون نتيجة عملية إرهابية أو تفجير خارجيا إذاً، فمحاولة ربط الانفجار بالفساد أو نتيجة لنترات الأمنيوم، فيه نوع من التضليل، واستخفاف بالعقول وبأرواح ضحايا هذه الجريمة المريعة.

المحور الثاني: من يتحمل مسؤولية هذا الانفجار؟ وما هي الجهات المستفيدة منه؟

ليس هناك طرف مستفيد من انفجار وكارثة بهذا الحجم. لكن هناك أطرافا خاسرة، منهم الحوثيون في اليمن الذين كانت تذهب إليهم هذه المواد. وكذلك حزب الله الذي تحول من مستفيد إلى متضرر من هذا الانفجار. أما بالنسبة لإسرائيل، فإنها ليست الخصم الوحيد لحزب الله، فهو حزب إرهابي وخصم لكل دول العالم هذه النقطة الأولى. أما النقطة الثانية ذات العلاقة فهي أن انفجار حدث بيروت وقعت قبله سلسلة انفجارات مجهولة، لاسيما في إيران والتي حدثت خلال الشهرين الماضيين وكانت انفجارات كبيرة ومروعة، وجرى التعتيم عليها. من ناحية أخرى فإن التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب قام بعمليات قصف لمخازن أسلحة للتنظيمات الإرهابية في سوريا والعراق وغيرهما وإن لم يعلن ذلك عنها صراحة.. إذاً هناك أطراف عديدة يرجح أن تكون وراء الانفجار، ولا يمكن الجزم بأي منها قبل نهاية التحقيقات.

وبالرغم من حجم المأساة والضحايا والدمار، فإن الشعب اللبناني أدرك بما لا يدع مجالا للشك بأن وجود حزب الله أصبح مصدر تهديد حقيقي على حياتهم وأرزاقهم، فلبنان كان يعاني من أزمة اقتصادية خانقة قبل الحادثة بسبب العزلة الدولية والعربية. ومن ناحية أخرى، فإن هذا التفجير المأساوي له صلة بشكل أو بآخر بحزب الله، ويتجلى ذلك بخروج اللبنانيين فيما يسمونه سبت الغضب أو سبت المشانق، للهجوم والتنديد بالحزب الذي بدأ يضعف وبدأ عدد من الموالين له ينفضون عنه لغياب المادة.

******

هل سيسفر التحقيق الدولي عن نتيجة نزيهة؟

نعم، شريطة ألا يتم التلاعب بالأدلة الجنائية، أما إذا أزيلت بطريقة أو بأخرى، فقد يدور التحقيق في حلقة مفرغة مثلما حدث في قضية مقتل رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري، فإلى الآن لا توجد أي محاكمة أو أي اتهام موجه لشخص، لذا فنحن بحاجة إلى وجود محققين دوليين مستقلين يخضعون لسلطة أممية مستقلة، وإلا فإنه لا يمكن الثقة في منظومة عدلية تخشى تبعات وإجرام حزب الله. وعليه يكون كل من يرفض التحقيق الدولي مشتبها به في هذه المأساة. وميشيل عون أحد أولئك الرافضين، فهو معروف بأنه حليف قوي لحزب الله الذي دعمه وسانده كثيرا في الوصول إلى الرئاسة، وفي ظل الظروف الحالية عون هو ضحية لصهره جبران باسيل الطامح لأن يكون رئيسا للبنان، وهو رجل خطير للغاية وتوجهاته تنصب على مصلحته الشخصية مادياً ومعنوياً وسياسياً وليس مصلحة لبنان.. لذا فإن عملية السلام المطلوبة أكبر من عون وصهره.

ما هي الجهات المستفيدة منه؟

ليس هناك طرف مستفيد من انفجار وكارثة بهذا الحجم. لكن هناك أطرافا خاسرة، منهم الحوثيون في اليمن الذين كانت تذهب إليهم هذه المواد.

انفجار حدث بيروت وقعت قبله سلسلة انفجارات مجهولة، لاسيما في إيران والتي حدثت خلال الشهرين الماضيين وكانت انفجارات كبيرة ومروعة، وجرى التعتيم عليها.

الشعب اللبناني أدرك بما لا يدع مجالا للشك بأن وجود حزب الله أصبح مصدر تهديد حقيقي على حياتهم وأرزاقهم، فلبنان كان يعاني من أزمة اقتصادية خانقة قبل الحادثة.

هل سيسفر التحقيق الدولي عن نتيجة نزيهة؟

نعم،شريطة ألا يتم التلاعب بالأدلة الجنائية، أما إذا أزيلت بطريقة أو بأخرى، فقد يدور التحقيق في حلقة مفرغة مثلما حدث في قضية مقتل رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري

الحادثة بحاجة إلى وجود محققين دوليين مستقلين يخضعون لسلطة أممية مستقلة، وإلا فإنه لا يمكن الثقة في منظومة عدلية تخشى تبعات وإجرام حزب الله.

المحور الثالث: ما هي تبعات هذا الانفجار على كافة الأصعدة؟

يمكن القول بأن استقالة الحكومة أحد تلك التبعات، مع ملاحظة أنه كانت هناك شبه عزلة دولية بالنسبة للحكومة السابقة (حكومة حسان دياب).

الكارثة نتج عنها تعاطف دولي وانتفاض كثير من الدول الغربية وسفرائها وبعض الدول العربية لمساعدة لبنان وجمع الأموال وإرسالها له، مع التحفظ لمن سيتم تسليمها، علما بأن المملكة شاركت في تلك المساعدات بجسر جوي ومختصين ومواد غذائية، ويعد مركز الملك سلمان أول من باشر العمل الإغاثي في لبنان.

ومن ضمن تبعات الانفجار كذلك غضب الشارع اللبناني وارتفاع سقف مطالبه، ومنها إسقاط الرئيس نفسه ونبيه بري، وعدم القبول بحكومة جديدة، سواء سعد الحريري أو نواف سلامة أو أي شخصية أخرى.

إذاً تبدو المسألة أكثر تعقيدا، بعدما أصبح الصراع على هوية لبنان نفسه، بشكل يتضمن المطالبة بنظام انتخابي جديد قادر على إلغاء الطائفية. وفي حال الأخذ بهذا النظام فإن ذلك قد يأتي برئيس من حزب الله نفسه يرأس لبنان، وهذا هو الهدف الذي يسعى إليه حسن نصر الله بأن يكون الرئيس القادم من الضاحية الجنوبية وليس من المعابدة أو من بكركي.

أيضا هناك تغيير ديموغرافي يجري الإعداد له. فأنت اليوم يمكن أن تحصل على أي معلومة في لبنان إلا معلومة واحدة وهي تعداد السكان وتقسيمته، لأن هذا سر من الأسرار توقف بحثه منذ 70 عاماً.

وهناك رأي آخر لتداعيات الانفجار وهو انتهاء حزب الله في لبنان. العملية كلها في يد طرفين اثنين: الأول هو القوى الأجنبية الموجودة والمهتمة بلبنان. أما الثاني فهو قوة الشعب اللبناني الذي لم نر منه إلى الآن أي تنظيم أو اهتمام أو متابعة تذكر، باستثناء بعض المظاهرات ضعيفة التأثير

باختصار: المشكلة في لبنان اليوم هي أن الناس التي تنزل إلى الشارع تتحرك لسبب معيشي، وتتعامل أغلب دول العالم مع لبنان على أنه يشهد أزمة إنسانية، وليست أزمة سياسية. لبنان اليوم بحاجة إلى مبادرة سياسية على غرار المبادرة السياسية التي طرحتها دول مجلس التعاون الخليجي عقب الثورة اليمنية ضد الرئيس الراحل علي عبدالله صالح.. حل مشكلة لبنان يكمن في تطبيق اتفاق الطائف.

وهناك أربع قضايا جوهرية في هذا الاتفاق لم يقترب منها أحد تتمثل في تشكيل مجلس نيابي خارج القيد الطائفي وتشكيل مجلس شيوخ مهمته النظر في الأمور المصيرية وطمأنة الطوائف إضافة إلى إلغاء المركزية الإدارية وحل الميليشيات وجمع السلاح بالكامل وحصره في يد الدولة.

أحد الحلول المطروحة تتمثل في قيام جامعة الدول العربية أو مجلس التعاون الخليجي (على سبيل المثال) بطرح مبادرة سياسية واضحة مكونة من ثلاثة بنود: تشكيل حكومة محايدة مستقلة تستكمل اتفاق الطائف، ثم تشكل بعدها انتخابات نيابية لإبرام صلح بين كافة الأطراف... بمعنى: حكومة محايدة، انتخابات نيابية حرة، صلح وطني. المشهد اليوم يوحي بمزيد من الفوضى والصدام، وخاصة بين الحزب والمواطنين اللبنانيين الذين هددهم حسن نصر الله صراحة في آخر خطابين بالحرب الأهلية.. كما أن جبران باسيل أيضاً هدد المتظاهرين، بشكل أو بآخر، بأنه سيتم التعامل معهم بالقوة.

******

لبنان وتجاوز المحنة

هناك اليوم اهتمام وضغوط دولية بعد الكارثة لتغيير الوضع في لبنان، وإيجاد حكومة حيادية تنقذه من هذه الأزمة. اتفاق الطائف مستهدف. بالنسبة للوضع المأمول فإن تشكيل حكومة حيادية تكنوقراط لا تنتمي إلى أي جهة سياسية. وهذا ما يطالب به المجتمع الدولي ومنه فرنسا التي أوصل رئيسها رسالة قوية جداً للبنانيين، مفادها أنه سيعود في سبتمبر، ويتوقع تحقق المطالب التي وضعتها بلاده. هناك عدم رضا عن التحالف المسيحي - الشيعي من قبل أمريكا، يمكن رؤيته في عدم مقابلة وكيل وزارة الخارجية الأمريكي لجبران باسيل، بالرغم من المحاولات التي بذلها الأخير. وفي هذا دلالة على عدم رضا الغرب عن الوضع الحالي بين عون وحزب الله. لا توجد أي خيارات حالية عدا اتفاق لبناني – لبناني. وهذا لن يكون سهلًا دون تدخل أطراف قوية ذات مصالح قوية في لبنان.

ومما يتردد أن من ضمن التعديلات الفرنسية المطلوبة في حال عدم الوصول إلى اتفاق، وزيادة عدد قوات الأمم المتحدة الموجودة بين لبنان وإسرائيل وتمديدها إلى الداخل اللبناني.. وإذا كانت هذه المعلومة صحيحة، فإن الخيارات أمام لبنان ستكون محدودة لاسيما إذا كان هناك قرار أممي يفرض عليه وجود قوة دولية تشرف على المطار والموانئ

إن مقارنة المشهد اللبناني بمشاهد مختلفة مثل السودان وغيرها من الثورات العربية قد لا تكون مناسبة. ففي جميع الأمثلة الأخرى كانت النقطة المشتركة هي وجود جيش قوي يساند الشعب، أما بالنسبة للبنان، فإن الوضع مختلف، فالجيش محيد. نقطة أخرى هامة هي أن الليرة اللبنانية لم تهتز بعد التفجير، بل تحسن وضعها مقابل الدولار، والمصارف تعمل بشكل شبه طبيعي، وهذا ناتج عن وجود إرادة دولية تدعم لبنان في هذا الشأن.

من ناحية أخرى، هناك مؤشر خطير جداً يتمثل في وجود حالة "جذب" لمسيحيي لبنان عن طريق الهجرة المقننة إلى فرنسا وأستراليا وكندا التي فتحت أبواب الهجرة لهم مجدداً بعد زيارة ماكرون، وهذا يعني تجريد الطبقة الوسطى من كل قوة لبنان الكلاسيكية، وهو أمر غير جديد، حيث سبق ذكره في كتاب (الجسر العتيق: سقوط لبنان المسيحي) للمفكر اللبناني كمال ديب، والذي توقع فيه بأن لبنان لن يكون به مسيحيون سنة 2020. ماكرون لم يدعُ فقط محمد رعد ممثل حزب الله للاجتماع، لكنه توسط لدى ترامب بألا يضغط بعقوبات قاسية على الحزب، بحجة أن ذلك سيزيد من شعبيته وتكاتف أنصاره معه، ويبدو أن ترامب اقتنع بوجهة نظر ماكرون الذي يمارس لعبة الدفاع عن مصالح إيران في المنطقة، حتى يكون قناة الوصل بينها وبين أمريكا. وهو أمر ينبغي أخذه في الاعتبار الجيوسياسي الأعم والأشمل. ما يحدث في سوريا مهم أيضا، وسيؤثر على لبنان، وكذلك الحراك الإسرائيلي في المنطقة وانفتاح شهيتها على الشرق الأوسط الجديد ولبنان جزء مهم منه..

ولعل من أبرز أسباب الحراك والاهتمام الغربي بالموقف المتصاعد والحاد في المشهد اللبناني لاسيما من قبل أمريكا ومن قبل فرنسا هو أن هناك إرثا توراتيا إنجيليا قديما جداً انطلاقا من كون لبنان مذكورا في العهد القديم 75مرة، وهناك معجزات منسوبة للسيد المسيح عليه السلام في الجليل في منطقة لبنان القديمة، وفي مشروع لبنان الكبير الذي يحتفل به لبنان بمناسبة مرور 100 عام على انطلاقه وهو مشروع مسيحي ماروني بالأساس وباركته الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان. تضييق الخناق على فكرة مخرج الطوارئ الذي اقترحه حسن نصر الله زعيم حزب الله الإرهابي عندما قال اتجهوا شرقاً للصين، ومعلوم أن الصين وعدت بتطوير ميناء طرابلس وبمدينة صناعية هناك، وهذه طبعا مجرد ذريعة لدخول المنطقة ككل. فوجود حزب الله كقوة سياسية مؤثرة وغطاء سياسي للمشروع الاقتصادي الصيني في هذه المنطقة من العالم هو تهديد جيوسياسي للمصالح الغربية في هذه المنطقة من العالم.

لماذا يتم تأخير أو عرقلة إجراء إحصاء سكاني مرة كل عشر أو خمس سنوات، مثلا، في لبنان رغم أهمية ذلك؟

يمتاز لبنان بالموقع الجغرافي المهم وبتركيبته السكانية المتنوعة ومن المعروف أن الدولة الحديثة ينبغي أن تقوم على المواطنة، لا على الطوائف، لذلك، ورغم ضرورة الإحصاء السكاني الدوري في أي بلد، فان أي إحصاء سكاني يجري في لبنان يجب أن يحاط بإجراءات أمنية وسياسية نزيهة، تبعده عن الاستغلال الطائفي حيث إن مثل هذه الإحصاءات تكرس الفكرة الطائفية التي تعد مشكلة أساسية للأزمة اللبنانية. إذاً فالحل هو التأكيد على المواطنة التي لا تفرق بين مواطن وآخر.

أما بالنسبة لموضوع الثقة في فرنسا وجهودها، فهناك من يرى بأن الحل الجوهري هو حل لبناني - لبناني والذي كان أحد ملامحه المظاهرات الأخيرة، التي كانت تحت علم لبناني ومن كل الطوائف. فجمال لبنان في فسيفسائه المتنوعة، ومسؤولية الدول العربية ومن يتعامل مع لبنان المحافظة على هذا التنوع..

أيضا تدخل بعض الدول في لبنان أمر ينبغي أخذه في الاعتبار. وهذا التدخل ليس محصورا في قطر فقط، لكن فية التدخل الإيراني الموجود منذ فترة ليست بقليلة، لكن الشيء الجميل أن إيران منهارة اقتصادياً.

وبجانب تدخل القطريين والإيرانيين هناك أيضا الأتراك الذين دخلوا على الخط، وهم يعدون سلسلة من المغريات لإعادة بناء مرفأ بيروت ودعم الجمعيات الخيرية الموجودة في عكار وطرابلس وصيدا. وهذا طبعاً يقوم على فكرة الإرث العثماني الذي نراه أيضا في ليبيا وفي سوريا وفي العراق.

الحل الأخير

هناك من يرى أن الفيدرالية قد تكون الحل الأخير المطروح، إذا فشل الحل المنشود، والأكثر ملاءمة في إقامة دستور مدني علماني يجعل المواطنة فوق الجميع. فلتحقيق هدف بقاء لبنان دولة واحدة، لا يوجد أفضل من الحل الذي ذكرناه آنفا. وهذا يمكن تحقيقه عبر التفاوض فيما بين الأطراف (الطوائف) اللبنانية الرئيسة -بوساطة دولية نزيهة- والقبول والاتفاق على تبني هذا الحل المنطقي. أما الأخذ بالفيدرالية، كما أخذت بها دول عدة مشابهة وثبتت جدواها ونجاحها (ماليزيا وسويسرا مثلا) فقد لا يكون حلا ممكنا ومناسبا في لبنان.

******

الخـــلاصـــة:

لن يستقر لبنان أو أي بلد آخر مشابه، إلا إذا "طبّع" وضعه السياسي، وأقام نظاما برلمانيا حقيقيا، يتجسد في دستور لا طائفي جديد يؤكد سيادة الشعب، ويسمح بتكوين الأحزاب السياسية، وفق الأصول المتعارف عليها عالميا، وفي الوقت ذاته لا يسمح بقيام أي حزب طائفي أو ديني أو انفصالي، ويمنع أي حزب من تشكيل ميليشيا خاصة به. وهذا يستوجب تحويل ما يسمى بـ"حزب الله" إلى حزب سياسي عادي منزوع السلاح، حتى لا يكون "دولة داخل دولة". فلبنان الآن مريض سياسيا. وهذا يعني أن شعبه في وضع معيشي وحياتي خطير. ولن تشفيه إلا هذه الوصفة التي يجمع عليها كل "أطباء" وخبراء السياسة. فقد أدى تنوع واختلال التكوين السياسي والاجتماعي اللبناني – بطوائفه الكبرى المعروفة – وعدم وجود "نظام" ملاءم، يستوعب هذا الاختلاف، إلى ابتلاء لبنان بمرض سياسي عضال اسمه "عدم الاستقرار السياسي" الحقيقي، أو "عدم الاستقرار السياسي المبطن"، أو غير السافر.

كان "عدم الاستقرار السياسي" سافرا في بعض المراحل، ومبطنا في أغلب الاوقات. لم يذق لبنان طعم الاستقرار السياسي الحقيقي، منذ ولادته، على يد القابلة الفرنسية.

ومن المعروف أن مرض عدم الاستقرار السياسي تنتج عنه أعراض خطيرة، أقلها الاضطرابات والقلاقل، وأسوأها الحرب الأهلية. وهذا المرض أدى بالفعل إلى حدوث كارثة الحرب الأهلية المأساوية في العام 1975م والتي ألحقت بلبنان بصفة خاصة والعرب بصفة عامة – خسائر هائلة وفادحة.

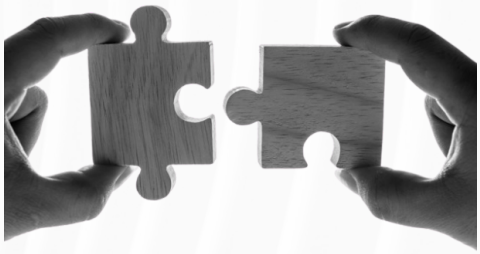

وقد بقيت الحرب الأهلية مشتعلة على مدى 14 عاما حتى توصلت الأطراف المتصارعة إلى "اتفاق الطائف"، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (يرحمه الله) وحكومته الذين كان لهم الفضل الأساسي – بعد الله – في وقفها في العام 1989م لتبدأ بعدها عملية مصالحة وطنية وحركة إعادة إعمار أوشكت أن تجعل ما خلفته تلك الحرب شيئا من الماضي. غير أن المرض لم يعالج، كما ينبغي. فالورم المسبب له بقي، ولم يستأصل. حيث أعطى المريض المسكين "مسكنات" إلى حين تناوله العلاج الناجع. ولكنه لم يعالج، وما زال بعد حوالي ثلاثين عاما من تناول المسكنات، أو الدخول في "هدنة"، يحمل نفس الفيروسات. حقا، كانت هدنا مؤقتة، وعابرة. ولم يكن "الاقتصاد" وتحسنه إلا عنصرا واحدا من تركيبة العلاج. فكثير من النفوس كانت – وما زالت – تعاني من الألم والغبن الذي يؤكد بأن بـذور مـرض عدم الاستقرار السياسي (عدم الرضا) ما زالت قوية ونشطة... ورؤساء الطوائف ما زالوا يمسكون بالسلطة، لخدمة مصالحهم هم، لا مصالح لبنان، أرضا وشعبا.. بل تحولوا إلى ما يشبه تجار الحروب، وعملاء لأطراف خارجية.

كان "الوضع اللبناني"، وما زال، ملغما. وشبهت فعاله بالقنابل الموقوتة القابلة للانفجار في لحظات توتر مواتية. وقد انفجرت عدة مرات. وها هي تعاود الانفجار يوم 4 أغسطس 2020م... تكررت الانفجارات الناسفة للحياة الطبيعية. وغالبا ما تحصل بعد كل انفجار مراجعة سريعة لما حصل وكان، ثم يقدم للبلد مسكن جديد، فتخمد الأزمة إلى حين، ويستمر العناء الشعبي اللبناني ... مترقبا الانفجار (الكارثي) القادم. وهكذا، أصبحت حياة معظم الشعب اللبناني قلاقل، ومناورات، وصراعات، وانفجارات. وأضحى هذا البلد الرائع بؤرة لعدم الاستقرار السياسي في منطقة هي أصلا غير مستقرة. لبنان اليوم غير قادر على تحمل أي حرب أهلية أخرى فهو سيكون ضحية لمن هو قوي .

******

إن "وثيقة الاتفاق الوطني" التي أقرها النواب اللبنانيون يوم 13 / 10 / 1989 م بالطائف (اتفاق الطائف) هي اتفاقية بالغة الأهمية والجودة، ولكنها – وبنص فيها – مرحلية. وهناك بنود فيها ما زالت تنتظر التطبيق الفعلي التام و"السليم"... وليكمل اتفاق الطائف دوره ... كاتفاق مرحلي ... يحتاج – بالضرورة - إلى متابعة، فاتفاق لاحق نهائي ... يتمثل في "دستور" جديد دائم للبنان ... يضمن له – على المدى الطويل – الاستقرار والأمن وفق أسس صلبة ويضعف بذور الشقاق أو يستأصلها من جذورها، للحيلولة دون حدوث كوارث جديدة. ويتطلبذلك إلغاء دستور 1926م، وما يسمى بـ "الميثاق الوطني" المبرم عام 1943م، المكرس للمحاصصة السلطوية الطائفية. التوتر في لبنان ليس جديدا، ولم يفاجئ المراقبين إطلاقا، الذين كانوا – وما زالوا- يضعون لبنان في قائمة الدول غير المستقرة، بسبب هذا "الوضع". لقد تأخر علاج لبنان، بسبب تأخر المتابعة من قبل أهله ومحبيه... وبسبب رغبات إقليمية وعالمية في منع إحداث تغيير سياسي جذري قد يترك تداعيات كبيرة، غير مرغوبة، على بعض الأطراف بالمنطقة."

******

المصادر: مصادر ذات علاقة

1- أطلس لبنان :

https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=&ved=2ahUKEwilieyZi6_rAhVG_qQKHeW7An8QFjAEegQIBRAB&url=https%3A%2F%2Fbooks.openedition.org%2Fifpo%2Fpdf%2F11531&usg=AOvVaw01IeY9BZS5kcZHcwI55xYh

2- لماذا كل الطرق تؤدي إلى الحريري الأزمة-في-لبنان-لماذا-كل-الطرق-تؤدي-إلى-الحريري

https://www.dw.com/ar/ /a-51612518

3- حـزب الله رؤية مغايرة

https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/72/7291DD65AC5905ABB55FBE9B5D20EA36_15.pdf

4- باخرة "الأمونيوم المهجور" في مرفأ بيروت: تجّار أفارقة ومصرف للبناني وعلاقات مع "إرهابيين"

https://daraj.com/52864/